

## من وثائق المنظمة الماركسية – اللينينية المغربية "إلى الأمام" حول قضية الصحراء

تطور مواقف المنظمة من قضية الصحراء  
من خلال بعض أدبياتها التحريضية والدعائية  
فترة 1974 - 1975

### الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديمقراطية

هامش: من وضع موقع "30 غشت".

عند نهاية 1973 بداية 1974، لوح النظام بقضية الصحراء، وأصبحت تدريجيا النقطة المحورية في الوضع السياسي المغربي. وقد التحقت الأحزاب الإصلاحية و الحزب التحريفي (التحرر و الاشتراكية) بالجوقة، مما استدعى إصدار موقف سياسي من طرف منظمة "إلى الأمام"، فجاءت افتتاحية جريدة "إلى الأمام" العدد 19 (يناير 74) تحت عنوان: "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديمقراطية" لتعبر عن موقف المنظمة و تحديد مهام القوى الثورية و الديمقراطية. و في شتنبر 1974، أصدرت المنظمة كراسا حول قضية الصحراء تحت عنوان "طريقان لتحرير الصحراء". و قد ضم الكراس إلى جانب رد المنظمة، و جهة نظر لأحد قياديي منظمة 23 مارس (الراحل عبد السلام المؤذن) حول "مغربية الصحراء".

من افتتاحية العدد 19 للجريدة المركزية "إلى الأمام" إلى صدور الكراس وقعت مجموعة من المستجدات، منها:

- انعقاد الندوة الوطنية لمنظمة 23 مارس في ربيع 1974.

- تحسن العلاقات بين التنظيمين أدى إلى عودة "لجنة التوحيد" لمباشرة مهامها من جديد، و تصدر هذه اللجنة وثيقة "الخطة التكتيكية المشتركة" في أكتوبر 1974.

و على إثر هذا التحول، أصدر التنظيمان بيانا مشتركا تضمن موقفهما من الصحراء.

من نتائج هاته الندوة انبثاق قيادة جديدة لمنظمة "23 مارس" ضمت أغلبية لصالح التوجه القريب من منظمة "إلى الأمام" (الاتجاه الإيجابي كما كانت تسميه منظمة "إلى الأمام" آنذاك) و تبنت الندوة موقفا يقر بحق تقرير المصير "لجماهير" الصحراء.

إلى حدود بداية 74، ظلت قضية الصحراء ينظر إليها في أدبيات منظمة "إلى الأمام" ضمن خط استراتيجي يربط بين الخط الأممي و الطرح القومي للثورة العربية بقيادة البروليتاريا، و تصور للثورة في منطقة الغرب العربي، و هو ما تشهد عليه أهم وثائق المنظمة لتلك المرحلة.

من بداية 1974 و إلى حدود خريف 1976، ظلت مواقف المنظمة ثابتة، كما عبرت عنها افتتاحية العدد 19 لجريدة إلى الأمام تحت عنوان: "الموقف الوطني الحقيقي من الصحراء و مهام الحركة الجماهيرية و قواها الثورية و الديمقراطية" و كراس "طريقان لتحرير الصحراء". و لم تخرج أدبيات و مناشير المنظمة لهاته الفترة عن مضمون هاتين الوثيقتين بحيث استعمال صيغة "جماهير الصحراء" بدل "الشعب الصحراوي" و اعتبار كفاح تحرر جماهير الصحراء جزء من الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بالمغرب، مع حق جماهير الصحراء في تقرير مصيرها. و قد سبق ذكر الأسباب التي أخرجت ظهور موقف أكثر وضوحا من القضية لأسباب تكتيكية (مرافقة التطور الذي أصبحت تعرفه منظمة 23 مارس آنذاك من خلال الدعم التكتيكي لتيارها الإيجابي)، و كذا بروز خلافات داخل الكتابة الوطنية للمنظمة، مما ساهم كذلك في تأجيل الإعلان عن موقف أكثر تطورا.

لكن في خريف 1976، و أخذًا بعين الاعتبار التطورات الجديدة التي عرفتها الصحراء الغربية (إعلان الجمهورية العربية في الصحراء، و اندلاع الحرب بين النظام و الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و وادي الذهب)، و في إطار الاستعداد للمحاكمة (محاكمة يناير-فبراير 1977)، قامت المنظمة من خلال أطرها و قيادتها، التي كانت تشكل مع مجموعة من أطر و قيادة 23 مارس ما كان يسمى بمجموعة 26، التي كانت تقيم في سجن غبيلة (سجن مدني بالدار البيضاء) منذ 16 يناير 1976، بإعادة تقييم الموقف السابق و تدقيقه و معالجة تناقضاته المفاهيمية من قبيل جماهير أو

إن من انساق مع مواقف الأحزاب البرجوازية من قضية الصحراء ، قد يعتقد أن تغييرا جذريا قد طرأ على الوضع السياسي في المغرب ، و أن كمشة الحسن — عبد الله — الدليمي قد أصبحت بين عشية وضحاها حكما وطنيا يسعى إلى تحرير الصحراء من قبضة الاستعمار الإسباني. فما هي الأهداف الحقيقية للحكم ؟

منذ وفاة علال الفاسي ، كان الحكم يهيئ للدخول في الحوار مع الاحزاب البرجوازية للتخفيف من أزمته السياسية الخائفة . و يستهدف الحكم من الحوار ، كما أكدت التجربة ذلك ، استرجاع النفس للتمكن من قمع الحركة الجماهيرية و الأحزاب السياسية بسهولة أكبر في مرحلة لاحقة ، و أن الخطورة التي وصلتها وضعية الجماهير و نمو الحس الوطني لشعبنا ، و تصاعد كفاح الشعوب المستعمرة و سقوط الحكم الاستعماري في البرتغال ، قد شكلت فرصة ثمينة استغلها الحكم لتغليب البؤس و التشريد و القمع الذي تعاني منه الجماهير الشعبية لدفع الاستعمار الإسباني إلى قبول اقتسام النفوذ في الصحراء.

هكذا جعل الحكم قضية الصحراء مركز سياسته الداخلية و الخارجية .

إن الحكم لا يرفض السيطرة الاقتصادية و الثقافية و الوجود العسكري للاستعمار الإسباني و الإمبريالية ، كما أعلن الحسن ذلك في خطابه الأخير دون خجل ، لأن مصالحه ترتبط ارتباطا وثيقا بمصالحها في المنطقة. و هو يسعى إلى دمج رأسماله الكمبرادوري بالرأسمال الإمبريالي الذي يستغل خيرات الصحراء. فمشروع الحكم يستهدف السيطرة على إدارة الصحراء لتقوية مشاركته كطرف في استغلال المنطقة و قمع جماهيرها. أما وسائله فلا تتعدى الضجيج الإعلامي و النشاط الدبلوماسي للسفارات و قادة الأحزاب البرجوازية ، لضمان تأييد عالمي لخطته و الضغط على الاستعمار الإسباني للقبول ببعض شروطه.

إن المصالح الإقتصادية و السياسية للطبقة الحاكمة هي المحرك الوحيد لديماغوجية الحكم حول ضرورة تحرير الصحراء . لذلك يطمس كل العراقيل التي تقف حاجزا في تنمية هذه المصالح :

1- إن الحكم يتجاهل المطامح الحقيقية لجماهير الصحراء ، و يبذل كل ما في وسعه لاكتساب عناصر من الصحراء ، تقف مع خطته و تخدمها ليقوي وصايته على سكان المنطقة و يفرض تمثيله لها أمام الرأي العام العربي و الدولي.

2- يعمل الحكم على توسيع ضجته الإعلامية ( راديو ، تلفزة ، صحف ) و نشاطه الدبلوماسي لطمس و قمع استعداد شعبنا للدعم الكفاحي النضالي لجماهير الصحراء.

3- يشدد الحكم إجراءاته الدكتاتورية ( تطبيق القانون القضائي الجهنمي الجديد ) لقمع كل المبادرات النضالية للجماهير ، سواء باتجاه تحسين أوضاعها المعاشية و انتزاع الحريات الديمقراطية ، أو باتجاه دعم كفاح التحرر الوطني للجماهير الصحراوية.

4- يبذل مبعوثو الحسن مجهودات جبارة لإقناع الاستعمار الإسباني و الإمبريالية بأن خطة الحكم لا تعتمد تصفية

شعب ، و كذلك إعادة صهر موقف المنظمة في طرحها الاستراتيجي حول الثورة في الغرب العربي ، مما استدعى تدقيقا لاستراتيجيتها الثورية في المغرب ، الشيء الذي قام برفع منطقة الجنوب الغربي (سوس و محيطها) إلى مستوى منطقة استراتيجية بالغة الأهمية ، و ساهم في تدقيق مهمة بناء الحزب الثوري للطبقة العاملة في علاقة مع التطور الحاصل في الطرح الاستراتيجي للمنظمة. هكذا تم استكمال بناء ما سيطلق عليه ب " نظرية الثورة في الغرب العربي ".

ينشر موقع "30 غشت" هنا تباعا عشر وثائق تؤرخ لفترتين مختلفتين من تطور مواقف المنظمة الماركسية-اللينينية المغربية فيما يخص قضية الصحراء انطلاقا من أدبيات سياسية ذات طابع تحريضي و دعائي تنتمي لفترتين مختلفتين ، و هما فترة 1974-1975 و فترة 1976-1979.

المصالح الاستعمارية و الإمبريالية في المنطقة ، بل تعتمز ترسيخ السيطرة الإمبريالية تحت شكل استعماري جديد .  
-5- يقدم الحكم و الأحزاب السياسية هاته الخطة كأن مجموع الشعب و كل الأحزاب و القوى السياسية تتفق عليها .  
و هاته محاولة يائسة لعزل الحركة الماركسية – اللينينية المغربية التي ترفض هذا الموقف رفضا قاطعا ، و تشكل القوة السياسية الوحيدة التي تناضل من أجل فضح الأهداف الحقيقية للحكم و الأحزاب البرجوازية و تطرح قضية الصحراء من زاوية كفاحية ثورية .

إن موقف الحكم يخدم السيطرة الإمبريالية في المنطقة و يسعى إلى إخضاعها لنظام استعماري جديد ، لا يناهض مصالح الاستعمار الإسباني في الجوهر .

أما الأحزاب ، فإن اتفاقها حول خطة الحكم ، لم يتم بمناسبة مشكل الصحراء فقط . فقد كانت قبل ذلك تبحث عن صيغة لاقتسام مناصب الحكومة مع النظام ، نظرا لعجزها عن تحقيق مصالحها بتجنيد الجماهير الشعبية . و لم تكن قضية الصحراء إلا القاطرة التي عجلت بوصول عربة الأحزاب إلى محطة الحكم ، هكذا دخلت الأحزاب البرجوازية في دعم سياسة الحكم بدون أي شرط ، مستندة على الوعود الكاذبة . فكل حزب برجوازي ينتظر من الحكم أن يخفف القمع المسلط عليه ، مقابل الخدمات التي يقدمها "عن طيب خاطر" .

و موقف الأحزاب البرجوازية من الصحراء يلتقي في جوهره مع موقف حكم عصابة الحسن – عبد الله – الدليمي اللاتونية . فقد نصبت الحسن مدافعا عن قضية الصحراء و قائدا "لتحريرها" و لم تقم بأي شيء على الإطلاق لتجنيد الجماهير الشعبية ، و إطلاق الحريات الديمقراطية لتعبئتها و تحسين شروط معيشتها ، و القيام بدعم كفاحي ملموس لنضال الجماهير الصحراوية . فقد أصبحت الأحزاب ذيلية لسياسة الحكم ، و تغض الطرف عن سياسة التجويع و التشريد و التجهيل و القمع التي تعاني منها الجماهير الكادحة .

إن فرض وصاية الحكم الرجعي على جماهير الصحراء مهمة رجعية و ليست وطنية . فقد شكلت جماهير الصحراء عبر التاريخ وحدة متينة مع الشعب المغربي ، و هذه المسألة بديهية و واضحة تمام الوضوح ، لكن الشعب المغربي قد تعرض إلى عملية تقسيم على يد الاستعمار الإسباني ، الذي عزل منطقة الصحراء عن باقي المغرب . و قد عمل طوال فترة الاحتلال على تكسير كل الصلات التي تربط المنطقة بالمغرب .

و دخلت الجماهير الصحراوية قهرا في علاقات الاقتصاد الاستعماري ، و وجهت كفاحها ضد الاستعمار للتخلص من الاستغلال البشع و القمع الوحشي الذي يسلطه عليها .

و إن تخلف الاقتصاد في المنطقة و السيطرة العسكرية و السياسية و الثقافية الاستعمارية على كل المنطقة ، و العمل على فصل الصحراء عن المغرب بكل الوسائل ، قد أدى إلى نشوء واقع خاص رغم ارتباط المنطقة تاريخيا بالمغرب .

إن المغرب يختلف كثيرا عن الصحراء ، من حيث مستوى الاقتصاد و طبيعة التركيب الاجتماعي ، و طبيعة النضال و المهام السياسية ، لذلك فإن حركتنا الماركسية - اللينينية لا تعتبر الجماهير الصحراوية تشكل شعبا متكاملًا مستقلا استقلالًا كاملا عن الشعب المغربي . لأن ذلك يترك جماهير الصحراء تجاه الاستعمار الإسباني بمفردها ، و يفرض على المنطقة وجودا مستقلا عن المغرب ، و ثورة وطنية ديموقراطية في الصحراء لا ترتبط بالثورة المغربية إلا في إطار الثورة العربية . و تعتبر حركتنا الماركسية - اللينينية في ذلك رأي جماهير الصحراء التي تكافح ضد فصل المنطقة نهائيا عن الشعب المغربي .

و من جهة أخرى لا تفرض حركتنا الماركسية - اللينينية أية وصاية على جماهير الصحراء ، بادعاء أن المنطقة مغربية

و يجب ضمها إلى المغرب تعسفا ، و يبقى رأي جماهير الصحراء و قواها الوطنية في إعادة بناء وحدتها مع الشعب المغربي على أسس نضالية هو الحاسم مهما كان موقف الحكم و الأحزاب البرجوازية .

و تؤكد حركتنا الماركسية - اللينينية على أن الوحدة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الكفاحية بين الشعب المغربي و جماهير الصحراء ، نظرا لتعرضها للتكسير من طرف الاستعمار الإسباني و الحكم العميل المتواطئ معه ، يجب إعادة بنائها و يجب تقويتها و إرساؤها من جديد ، و على أساس وطني ديموقراطي ، وطني يناهض الاستعمار و الإمبريالية في المغرب و الصحراء ، و ديموقراطي يناهض الرجعية العميلة في الصحراء و الحكم العميل في المغرب . فالإطار الصحيح لإعادة بناء هذه الوحدة هو الجمهورية الديموقراطية الشعبية .

و لا يمكن الوصول إلى بناء جمهورية ديموقراطية شعبية على أرض المغرب و الصحراء ، إلا بدمج كفاح التحرر الوطني للجماهير الصحراوية بكفاح شعبنا ضد الحكم الملكي العميل ، في كفاح واحد و جبهة واحدة و بأهداف مشتركة و موحدة . و يأخذ شعبنا في هذه المسيرة مهمة المساهمة و الدعم لنضال الجماهير الصحراوية ، التي تتعرض لأخبث المخططات على أيدي الثالوث الإمبريالي - الاستعماري - الرجعي .

و إن أشكال الدعم الكفاحي يجب أن تكون كفاحية تعتمد على قدرة الجماهير و طاقاتها النضالية العالية . و بما أن الحكم يسلط النهب و الإرهاب على الجماهير الكادحة لشل استعدادها النضالي ، فإن الكفاح من أجل دعم نضال جماهير الصحراء يرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال من أجل تحسين الجماهير لأوضاعها المعاشية المزرية ، و انتزاع الحريات الديموقراطية المهضومة ببلادنا من أجل تعبئتها للنضال بجانب جماهير الصحراء في معركة التحرر الوطني .

إن إفشال مخططات الحكم يتطلب توحيد صفوف كل المناضلين الديموقراطيين المخلصين في جبهة واسعة مناهضة للحكم ، تناضل من أجل :

- فرض الحريات الديموقراطية :

\* حرية الإضراب

\* حرية التنظيم و التعبير

\* إطلاق سراح المعتقلين السياسيين

- تحسين شروط معيشة الجماهير :

\* رفع الأجور

\* توقيف الطرد

\* تخفيض أثمان المواد الأساسية

\* حذف الضرائب غير المباشرة

\* توزيع الأراضي على فقراء و صغار الفلاحين

- مساندة جماهير الصحراء و النضال بجانبها ضد المشاريع الاستعمارية في جبهة مكافحة .

- مساندة الثورة الفلسطينية